موقع لغة التخصّص من التّخطيط اللّغوي

نصيرة علاك

جامعة المدية

ملخص:

تركز هذه المداخلة على أهمية التّشديد على الدور الاستراتيجي للغات التخصّص ـ في إطار تخطيطٍ لغويٍّ ناجع ـ كوسيلة من وسائل الحصول على المعلومات في جميع المجالات التي ترتبِط بها.إنّنا نلاحظ في هذه المداخلة النّي تُلقي الضوء على ديناميات لغات التخصص في تنمية المعرفة والحصول عليها، أن تتمَّ الاستفادة مِن هذا الدور ثمّ تسخيره لفائدة الجميع ما دام من شأنه أن يرفع الحواجز عن كثيرٍ من الأسرار التي يحتفظ بها أهل الاختصاص مِن دون عامّة النّاس. هذا، مع العلم أنّ هذا الدّور يمكن تفتيقُه إلى أدوارٍ تابعة هي: الفهرسة والاسترجاع والتمثيل.

مقدمة

نتواجد حالياً في عالَم يكشِف ـ أكثر مِن أي وقت مضى ـ عن حاجة الناس إلى الحصول على مزيدٍ مِن المعلومات وتوفير الخدمات وتكثيف الاتصالات. لذا أدرك بعضُ المتدبِّرين في هذه الحال ضرورةَ التوجّه بسرعة فائقة نحو تطوير أنظمة ذات كفاءة عالية في جمع المعلومات وتخزينها، ومن ثمّ استرجاعها وتوظيفها مِن جديد بوساطة برامج ذكيّة وعبر شبكات طيِّعة. وتعدّ المصطلحات ـ وإذ هي تُسخَّر في مستندات وثائقيّة هامّة في حدّ ذاتها ـ تعد أساس لغات التخص وأحد المفاتيح في هذا الشأن بما تساهِم به حقّاً وبشكلٍ فعّالٍ في تعريف المفاهيم وتنظيم المعارف وتفعيل المعلومات وتخزينها واسترجاعها، وكذا لدقّتها ووضوحها واختصارها وتركيزها وانتِظامها ودورها التّواصلي النّاجع.

هذا علماً أنّ التّخطيطُ اللّغوي، ينطبِق على مجالين رئيسيّين هما: *لغات التخصص واللغة العامة*. وفي حال اعتبار الأولى لغة مؤسّساتية ـ أي التي يُمكن تعريفها بإيجاز كأدة تواصل الدولة وممثليها مع المواطنين ـ فينطبق هذا التّعريف على ما هو مكتوب كالوثائق بجميع أنواعها من التقارير والنشرات والرسائل وغيرها، والتي تصدر من الدوائر الحكومية أو المؤسسات شبه الحكومية؛ وهي التي يُعنى التخطيط اللغوي برصد التطوّرات الجديدة التي يقصدها الإداري والمؤسّساتي والجامعي والصناعي ..الخ. وبالنّظر إلى وفرة المصطلحات يُسهم هذا النشاط الذي يقوم به المرصاد المصطلحي في إثراء اللّغة ويُمعِن في خدمة المجتمع. هذا وبغضّ النّظر عن انطباق مفهوم *اللغة المتخصِّصة* على لغة العلم التي يهمّ فيها جديد المصطلحات التقنية.

لتناول هذه الأدوار من منظورِ التخطيط اللغوي أطّرنا مداخلتنا بمعطيات نظريّة وذلك بالرجوع إلى التخصّص المعني بهذه الإشكاليّة، اللسانيات الاجتماعية أو بالأحرى المصطلحيات الاجتماعية (Socioterminologie). وبالتالي ارتأينا أن تتمحور مداخلتنا حول صعيدين أساسيّين هما: **التعريب كآلية** مؤطرة للغة التخصص المنشودة في اللغة العربية من جهة، **تجليات التخطيط فيما يخص لغات التخصص** من جهة ثانية: ما يفسِّر ضرورة إقامة ذلكم التخطيط اللغوي.

1. التعريب:

إنّ التّعريب الذي يعنينا حالياً[1]هو **التّعريب الشّامل أو الشّمولي** أي استعمال اللغة العربية لغة قومية في العالَم العربي

[1] وذلك بالمرور على مفهوم التعريب كونه لغةً مصدر فعل (عرَّب)، وعرَّب بمعنى أبان وأفصح، وعرَّب عن الرجل إذا تكلّم بحجته، وعرَّب منطقة إذا هذَّبه من اللحن، ويقال : عرَّبت له الكلام تعريبا إذا بينته له، وعرَّبه : أي علَّمه العربية، وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها. يُنظَر: ابن منظور، معجم لسان العرب، ج.4، دار المعارف، ص 2865. ولقد تدرَّج لفظ " عرَّب " بهذه المعاني المتقاربة بعض الشّيء منذ القديم إلى معنى ترجمة النصوص الأجنبية ونقلها إلى العربية، وتعليم العلوم الأجنبية بالعربية. والتعريب

للتعبير عن المفاهيم ـ وقد سبق الحديث عن العلاقة العضويّة القائمة بين القوميّة واللّغة ـ واستخدام هذه الأخيرة في التعليم بجميع مراحله، والبحث العلمي بمختلف فروعه وتخصصاته، واستخدامها لغة عمل في مؤسسات المجتمع العربي ومرافقه كافة، وهذا رأي الجمهور من العلماء نذكر منهم ومحي الدّين صابر [2]. ومنهم من يوسّع دائرة التعريب ليرى أن للتعريب مفهومًا جوانبَ فنية وقومية واجتماعية وسياسية وحضارية، وقد يتداخل مفهوم التعريب مع مفهوم الترجمة فتعرض قضايا فنية حول طبيعة اللغة وطاقاتها الدلالية والاستيعابية وآلياتها الذاتية وحول إعداد المترجمين وتدريبهم ... الخ ، وفى هذا الإطار تكون قضيةُ التعريب قضيةُ علاقات فكرية وثقافية مع اللغات الأخرى أي قضية عربية أجنبية قد يعنى التعريبُ دعمَ الوجود العربي والوحدة العربية بمعنى شمولية استعمال اللغة العربية في الوطن العربي نفسه على المستوى الجغرافي والقطاعي لقطاع التعليم والبحوث والإدارة وتوحيد المصطلح العربي. كما يعنى التعريبُ تعريبَ لغة الإدارة الرسمية بما في ذلك أنواع النشاط المالي والتجاري والاقتصادي، وقد يعني تعريبَ لغة التعليم والمجتمع معًا في بعض الأقطار العربية التي كانت رازحة تحت الاحتلال الأجنبي واستقلت حديثا.

والتعريبُ من جهة أخرى قد يعنى كل ما يستوعبه المجتمع العربي ويحتويه في نسخ حياته،مما يتلقاه بأي صورة من صور التلقي الفكري والمادي والاجتماعي من أهداف وقيم ووسائل ، والانطلاق منه كواقع جديد للتفاعل الجدلي إنتاجًا وعلاقات ، أخذًا وعطاء ، تأثيرًا وتأثرا ، من رؤية متكاملة للحياة وقدرة ذاتية على ممارستها. والتعريبُ فئ المستوى المباشر يعنى سيادةَ اللغة العربية على ساحة الوطن العربي بما

اصطلاحا إيجاد مقابلات عربيةللألفاظ الأجنبية لتعليم اللغة العربية واستخدامها في ميادين المعرفة البشرية كافة. يُنظَر: محمد الديداوي، التّرجمة والتّعريب: بين اللّغة البيانيّة واللّغة الحاسوبيّة، ط.1، المَركز الثَّقافيُّ العربِيُّ، الدَّار البيْضاء ـ بيروت، 2002.

[2] كان مديرا عامّا لمنظّمة أليسكو. أستاذ الهندسة المدنيّة بجامعة بغداد (1986)، عضو المجمع العلمي العراقيّ.

يوحد المشاعر العربية ، ويجمعها حول تاريخها وواقعها ومصيرها، مما يجعله عاملا جوهريا في الخروج من دائرة التخلف السياسي المتمثل فى التجزئة إلى حرية الوحدة العربية فئ الصورة التي تؤصل دور الأمّة العربية التاريخي والمصيري.

1.1 التعريب ولغة التخصص:

كيف يخدم التّعريب لغة التخصص ؟ نبحث فيما هو بمثابة مستلزمات التعريب حيث تجدر الإشارة إلى أن الأهداف المرسومة للتعريب يستلزم تحقيقها أمور متعددة منها:

- القرار السياسي الملزم لاعتماد التعريب منهجا فى الحياة، ولكن إلى جانب القرار السياسي الملزم بالتعريب لابد من توافر فئة من المدرسين تؤمن بالتعريب ، و تدعو إليه ، و تدافع عنه ، و ترتب تنفيذ ذلك، لأن المدرس هو أساس عملية التعريب ، ولا بد من توافر القناعة لديه بالتعريب، و أن يكون مستعدا نفسيا له ، وذا عزيمة لتذليل العقبات .
- دعم المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، وتخصيص الإمكانات المادية الملائمة لمشروعاته وتخصيص جوائز للترجمة .
- تشجيع كتابة البحوث بالعربية .
- إصدار مجلات علمية متخصصة على مستوى عالمي تنشر بالعربية .
- إصدار كتب علمية مبسطة للمستويات المختلفة بالعربية .
- إصدار مجلات علمية مبسطة للمستويات المختلفة بالعربية .
- الاطلاع على تجارب نقل العلوم إلى اللغات القومية فى مجتمعات لا تملك لغة مرنة وواسعة،كالعربية واليابانية والكورية .

- الاهتمام بالدراسات العليا فى الوطن العربي وتطويرها .
- العناية باللغة العربية فى مراحل التعليم العام قبل الجامعي، واستعمال اللغة العربية السليمة فى مرافق المجتمع، ووسائل الإعلام كافة .الاهتمام بتدريس اللغات الأجنبية ينبغي له أن يتم بصورة متوازنة مع تنفيذ التعريب .
- إنشاء وحدة معلومات تختص بالدراسات العليا والبحث العلمي فى الوطن العربي ، تتصل بشبكة الوحدات الفرعية المماثلة فى الجامعات ومراكز البحوث التربوية .
- توحيد المصطلحات فى الجامعة الواحدة وبين الجامعات ومراكز البحث فى الوطن العربي .
- توفير الاعتمادات المالية لتأمين المراجع والمعاجم غير المتوافرة باللغة العربية .
- وجوب التكامل بين سياسات التعريب على نطاق الوطن العربي،حرصا على الجهود المبذولة توحيدا للرؤية الفكرية.

وإذا ما شئنا تقصّي ذلك من منظور أدبيات الفكر السياسي العربي المعاصِر كما فعل أنوار عبد المالك مثلاً في إحدى كتبه الرّائدة في هذا المجال ـ وإن كان هو يخلط كثيراً بين التعريب والعربة، بل والعروبيّة المتأثِّرة كلّها بالماركسيّة والنزعة الشيوعيّة المنتشِرة في السبعينيات على وجه الخصوص [3]، نلاحِظ في هذا الصدد صعود الاهتمام بالشأن اللغوي الذي تكرَّس على إثر تنامي الكتابات العربيّة المناضِلة في سبيل القوميّة العربيّة وانطلاقاً من موقِع إثبات الذات ونبذ التبعيّة المستشرية وهو الاتجاه المتناغم مع حركة عد الانحياز التي للجزائر سهمٌ كبيرٌ في تأسيسها كما لا يخفى على التاريخ

[3] يُنظَر: Anouar Abdel-Malek, La penséearabecontemporaine, 2^e éd. duSeuil, Coll. Politique, Paris, 1970, p.39.

الحديث للعالم العربي ولاسيما في علاقاته مع الأقطار المنتسِبة إلى ما كان يُدعى العالم الثالث. في هذا الجوّ حيث المخاض والمثاقفة استطاعت اللّغة العربيّة كمؤسّسة وطنيّة ـ وكما يرى مصطفى لشرف [4] ـ أن تُكسِب الجزائر حضوراً دوليّاً متميِّزاً فتُخلِّصها من عقدة التبعيّة في أبعادها الثّقافيّة التي خلّفها الاستعمار بعدما تخلّصت منه سياسيّاً واجتماعياً واقتصادياً.

2.1 العربية في الجامعات:

الحديث عن العربيّة في الجامعة يستدعي تناول العربية المتخصِّصة أو ما يُدعى عربيّة التخصّص.

« ومِن الثَّوابِت المعرفيَّة المطلَقة أنَّ اللُّغة ظاهِرةٌ جماعيَّةٌ واجتِماعيَّة تتحرَّك طوْعًا كُلَّما تلقَّت مُنبِّهًا خارِجيًّا، فَما إن يستفِزّها الحافِزُ حتّى تَستجيب بِواسطة الانتِظام الدّاخليّ الّذي يُمكِّنها مِن استِيعاب الحاجة المتجدِّدة والمقتضيات المتوَلِّدة وهكذا تَصطنِع اللُّغةُ نَهجًا مِن الحركة الذّاتيّة »[5].

2. دور الترجمة في تطوير لغة التخصص بالعربيّة:

نعرف كلّنا ما للتّرجمة من دعم التّواصل بين الشّعوب، ولكن معرفة الآخر تمرّ حتماعبر لغته. اللّغة مفتاح العقلية ومفتاح ثقافة الشعوب وملامحها المادية والمعنوية.ولهذه الأسباب ارتبط نموّ اللّسانيات في القرنين الثامن عشر والتاسع

---

[4] وهو مِن المثقّفين الذين أعملوا نوعاً من التّفكير الشمولي والمعمَّق على القضيّة اللّغويّة في الجزائر من المنظور الثّقافي والاجتماعي، وراقبوا حضور العربيّة دولياً، ودرسوا وزنَها على مستوى ما كان يُدعى العالم الثالث، ذلك المفهوم الذي لم يتقبّله بدون مناقشة وتمحيص، بل سخَّر له كتابات عديدة كان لها صدى في العالم العربي وكذا في البلاد المطلّة على حوض البحر الأبيض المتوسّط وتلك المنتمية إلى منظّمة عدم الانحياز. يُنظَر: MostefaLacheraf, Algérie et Tiers-Monde : agressions, résistances et solidaritésintercontinentales, Coll. Essais, Ed. Bouchene, Alger, 1989.

[5] عبد السلام المسدّي، المصطلح النَّقدي، مُؤسَّسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1994، ص.12 ـ 13

عشر أساسًا بالأبحاث الأنتروبوجيا والإثنية والفيلولوجياوالآثاريّة وتاريخ الثقافات والأديان وما شابه هذه المعارف التي تؤدّي فيها اللّغةدورًا مركزيا للكشف عن البنيات الذهنية للشعوب الناطقة بها، بل ولا تزال تؤتي ثمارها وإلى غاية النّصف الأوّل من القرن العشرين [6]. راهنًا انتقل هذاالاهتمام باللّغة إلى المجتمعات الغربية ذاتها حيث تؤدّي اللّغة دورًا هامًّا في التأثير السياسي والاقتصادي (الدعوة إلى الاستهلاك عن طريق الإشهار السمعي البصري). كماتُعتبر اللغة قطب الرحى في العلوم الإنسانية وكل تحليل علمي للظواهر الإنسانية لابدّ له من المرور عبر اللغة. ألا يقال بأن الإنسان كائن ناطق كما رأيناه أعلاه ؟ فاللغة تؤدّي اليوم كمابالأمس دورا حاسما في تواصل المجتمعات والشعوب. وبواسطة اللغة المكتوبة والمسموعةيمكن القيام بمجموعة من الأمور التي لا تستطيع أي وسيلة رمزية أخرى القيام بها.

وقدزاد من الاهتمام باللغة ما كشفت عنه الأبحاث اللغوية في مستويات مختلفة ومتعددة منبيانات مذهلة حول سيرورة اللّغو عند الإنسان سواء في بعده الفردي أو الجماعي. هذهالعوامل متفردة أو مجتمعة وبدرجات متفاوتة الأهمية خلقت اهتماما محوريا باللّغة وصفًا وبحثًا خلال العصور الماضية ودفعت إلى الاهتمام بتعليمها وتعلّمها.

والكلّ يعرف أنّ لكل عصر أو مرحلة زمنيّة اهتماماتهاالفكرية الخاصة بها. فالحقبة اليونانية حقبة فلسفية بامتياز، والقرن الثامن عشر والتاسعشر كانا قرني التحولات

---

[6] يُنظَر: Benjamin Lee Whorf, Linguistique et anthropologie, Trad Claude Carme, Ed. Denoël, Paris, 1969.

[6]BouhadibaLelloucha, Traductionetlangues de spécialités, AL-MUTARĞIM, n° 10, Revue de Traduction&d'Interprétariat, Laboratoire « Didactique de la traduction&Multilinguisme », Universitéd'Oran, Ed. Dar El Gharb, Juillet – Décembre 2004, p.86.

العلمية الكبرى لا سيما في الرياضيات والفيزياء بامتياز .أما القرن العشرين فهو قرن الإنسان بكل أبعاده ومن بينها البعد اللغوي الذي هوالمدخل الحقيقي لباقي الأبعاد.

حسن تسخير المصطلحات في مقامات الترجمة:

« وكلّما كانت المصطلحاتُ حامِلةً لملامح مميِّزة تجعلها تختلف من سياق إلى آخر، فإنّ مثل هذه المصطلحات المشكِّلة على هذا المكنوال تكشف سرّها المكنون باعتبارها تطوي على دلالات (مفاهيم) كامنة فيها» [7]؛ فما على إعادة استعمالها في سياقات متعدّدة إلاّ أن يتنيح لها فرصة التبليغ عن تلك الأسرار المكنونة والدلالات الكامِنة. لهذا تجنح اللّغة العربيّة إلى ما يُدعى إعادة التعريف وإعادة الصياغة ..الخ.

فهكذا نلفي المستشرِقة الألمانيّة زيغريد هونكه تقرّ في كتابها *شمس (الله) تسطع على الغرب*، بفضل العلماء العرب على جميع الحضارات التي جاءت بعدهم، حيث تعلن:

« وهكذا نجد العلماء العرب يحفظون للعالم عن طريق ترجماتهم الكثيرَ مِن الكتب من الضياع والضياع النهائي. وهي مؤلَّفاتٌ كان العالم يجهلها جهلاً تاماً لولا أن جاءته عن طريق الترجمة العربيّة مثل كتب التشريح لجالينوس وكتب القوى المحركة والرياضيات للمؤلفين (هيرون) و(فيبلون) و(مينيلاوس) ثم بصريات بطليموس» [8].

---

[7] BouhadibaLelloucha, Traductionetlangues de spécialités, AL-MUTARĞIM, n° 10, Revue de Traduction&d'Interprétariat, Laboratoire « Didactique de la traduction&Multilinguisme », Universitéd'Oran, Ed. Dar El Gharb, Juillet – Décembre 2004, p.86

[8] زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب: أثر الحضارة العربيّة في أوروبة (فضل العرب على أوربا)، ترجمه وحقّقه وعلّق عليه فؤاد حسنين علي، مكتبة رحاب، قسنطينة 1986، ص.289.

مع العلم أنّنا أفدنا كثيرا مِن المستشرقين، ويجب ألا ننسى أنهم علّمونا فن تحقيق التراث، بل إنهم علمونا الإحساس بقيمته مما بذلوه في نشرة ولفت الأنظار إليه، ويكفي أن نعلم أن أهم المصادر العربية والإسلامية كانت موضع عناية الباحثين في النحو والبلاغة والأدب والتاريخ والجغرافيا وعلوم القرآن والحديث والفقه وغيرها.

3. العربية وتحديات العلوم العصرية:

نسأل أوّلاً هل العربيّة قادرة على احتواء المعارف التي تُنتِجها العلوم الحديثة وليس هذا فقط، بل أن يُتواصل بها في مقامات التبادل المتخصِّص (المنطوق والمكتوب) ؟ فإذا كان التباين بين المعرفتين العامة والمتخصصة نابعاً من تباين في الدعامة التي تعمل كل واحدة منهما بناءً عليها، فإنّ اللّغة لا تعدو إذن أن تكون بكاملها إطاراً معرفيا للعلوم. مما يفسر كثيرا من الظواهر اللغوية التي تتصرف فيها هذه الأخيرة و تحقق لها واقعا خاصا.

وإذا كان هذا الأمرُ قد ثبت فيما يخصّ اللغات التي يعتمدها الغرب في ابتكاراته واختراعاته، فلابدَّ أنّ اللّغة العربيّة ستحتاج إلى معينٍ تصدر منه في صياغة المصطلح لمجاراة هذا الغرب في التقدّم العلمي وبالتالي يُصبح من الطبيعي أن تلجأ اللّغة العربيّة إلى اللغات التي تحتلّ الصدارة في وضع المفاهيم العلميّة كالانجليزية والألمانية والفرنسية. وقد سبق للغة العربية أن احتلّت المركز فيما مضى بل كانت لا تزال تؤدّي دور النموذج إلى غاية القرن التاسع عشر حيث يجب أن نذكر أنه عندما تنبه رجال الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر خاصة إلى ضرورة مجاراة الغرب في التعليم، وفتحوا بعض المدارس لتعليم العلوم الحديثة فيها، اضطر العلماء في هذه الدولة إلى اقتباس المصطلحات العلمية العربية وإلى إدماجها في لغتهم،

لأنّ اللغة التركية لا تسد الحاجة إلى الألفاظ العلمية [9]. والعربية هي النبع الذي تستقي منه التركية كلماتها العلمية، أي إن العربية بالنسبة إلى التركية كاللاتينية واليونانية بالنسبة إلى لغات أوربة الكبيرة الآن. فعلماء الترك اقتبسوا من كتبنا القديمة بعض مصطلحاتها العلمية، كما اقتبسوا مصطلحات الكتب العربية التي ألفت أيام محمد علي واسماعيل في مصر، ولكنهم لم يوجدوا مصطلحاً عربياً جديداً ويبدو أن حركة ترجمة المصطلح العلمي أو تعريبه التي تجمدت في عصور الانحطاط بسبب توقف الاجتهاد اللغوي، وانحسار العربية وانغلاقها في قوالب محنطة، قد عادت إلى النشاط من جديد حالما بدأت اللغة العربية تتجدد في مطلع القرن التاسع عشر على يد علماء النهضة في مصر، ومنذ أن أخفقت حركة التتريك التي استهدفت القضاء على التعامل باللغة العربية داخل الدولة العثمانية ولقد شهد القرن التاسع عشر تقدماً في العلوم وتوسعاً في المخترعات لم تشهد لهما البشرية مثيلاً في القرون الماضية، فقد تمكن الإنسان الأوربي من اكتشاف قوة البخار واستعمالها، فسير بها القاطرات الحديدية والسفن، واكتشف الكهرباء، واستنبط طرقاً وأدوات وأجهزة لقياس الحرارة وسرعة الضوء، وتحليل المواد الكيمياوية، والتصوير الفوتوغرافي، وتحليل الطيف الشمسي، وأثبت دوران الأرض بالتجربة، واكتشف كريات الدم ووظائفها، واستعمل المضادات في العمليات الجراحية، وتقدم العلماء بنظريات عديدة كان لها صدى واسع في أوساط المثقفين والمفكرين. وتعرف العرب على هذه المنجزات العلمية من خلال اتصالهم بأوربة، فوقفوا منها موقف المشدوه في بداية الأمر، ثم مالبثوا أن استوعبوها بعد تأسيس المدارس العصرية

[9] يُنظَر: محمّد علي الزركان، الجُهودُ اللُّغويَّةُ في المصطلح العِلميِّ الحديث، مَنشورات اتِّحاد الكتَّاب العرب (سلسلة دراسة)، دمشق، 1998، ص.17. نقله عن: الشهابي، مصطفى / المصطلحات العلمية / 41-42 / 1965 والصيادي، محمد المنجي / التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي / 31/ 1982.

في مدنهم على يد محمد علي في مصر أولاً، ثم على أيدي الارساليات التبشيرية في بلاد الشام.

4. مشكل توحيد المصطلح:

إن مشكلة توحيد المصطلح في الوطن العربي ما تزال قائمة بحد ذاتها، رغم جهود مكتب تنسيق التعريب. ورغم قرار الجامعة العربية ورغم جهود اتحاد المجامع العربية في توحيده؛ فاختلاف مصدر المصطلح يؤدي إلى اختلاف في ترجمته إضافة إلى قلة المعاجم الاصطلاحية المتخصِّصة.

كل هذا يشكِّل مشكلة في طريق البحث العلمي، ولكن مشكلة التوحيد ليست مشكلة صعبة في حالة استعمال المصطلح المترجم في حقل التأليف العلمي لأن حياة المصطلح بالكتب والاستعمال، لا في طيات المعاجم على الرفوف، وفي حال إيجاد لجنة عربية موحدة متخصصة تتولى أمر تعريب المصطلح، وفي حال التعاون بين المؤسسات العلمية العربية فإن هذا كله سيساهم في الحد من مشكلة المصطلح وتوحيده وترجمته[10].

« أن العلماء والطوائف المعنية بأمر المصطلح لم يتفقوا دائماً على مبادئ قارة تضع الأسس العلمية الدقيقة لبناء المصطلح العلمي كما أنهم لم يتوطأوا دائما، بادئ ذي بدء، على مصطلح واحد للمدلول الواحد. فكثيرا ما نلاحظ تحيز كل عالم - أو مجموعة علماء- لمصطلحه الخاص، أو لمجموعة الاصطلاحات التي اقترحها ووضعها ثم تبناها تلامذته. وعلى الرغم من الاستقرار النسبي الذي عرفه المصطلح العلمي، فإن الخلاف بقي قائما بين العلماء حول استعمال مصطلح بعينه

[10] يُنظَر: عبد الرؤوف خريوش، تعريب التعليم الجامعي وأهم المشاكل التي تواجهه، اللِّسان العربي، ع.63، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 1997، (ص.09 ـ 32).

لأسباب كثيرة. ولعل الخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة - في نطاق اللغة والنحو- خير دليل على ذلك »[11].

لقد تأمّلت برناديت هاندركس (Bernadette Hendrickx) في الوضع المصطلحي للّغة العربيّة [12] فوجدت أنّ القدماء صادفوا دوما مشكلة تتعلق باستحداث المصطلحات وتوحيدها سواء عند نقلالمعارف إلى اللغة العربية أو بعد أن تراكمت المعرفة وتشتت مصطلحاتها بين طياتالمؤلفات، فكانت أول عقبة هي تبليغ المفهوم المصطلحي إلى القارئ العربي, وهو جديدعليه, ثم التحديد الدقيق لمفاهيم المصطلحات للحيلولة دون التماس تلك المفاهيم بدونتوحيد استعمالها, والاتفاق عليها وان لم يصل ذلك إلى ضخامة مهمة التحديث والتوحيدفي العصر الحديث الذي طغت فيه التقنيات.

إنّ المصطلحات كما تُسهِم في تعريف المفاهيم فعلاً وتنظيم المعرفة وتوثيق المعلومات وتيسير تبادلها المستمرّ ـ هذا من الناحية المبدئيّة المرتبِطة أكثر بمهمّة التّأسيس للعلوم [13]، فلا تزال يُسجَّل لصالحها ـ من جهة نشر هذه العلوم ـ إسهاماتٌ جمّة في الحصول على المعلومات والوصول إليها بالبحث طبعاً في عالم الأعمال الموازية والمتكاثِرة وما ينتج عن التطبيقات المتطوِّرة والمختلفة المشارب والغايات.

---

[11] يُنظَر: إدريس نقوري، المصطلح العلمي بينالتأصيل والتجديد، اللّسان العربي، ع.46، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 1998، (ص.140 - 144)، ص.140.

[12] يُنظَر: Hendrickx Bernadette, La terminologie technique en langue arabe, Etudes orientales, n° 03, Ed. Alphabeta, Paris, 1988, (p.14 – 18).

[13] شدَّ ما حرص علي القاسمي على تبيان فضل المصطلحات في هذا الخصوص. يُنظَر على سبيل المثال: علي القاسمي، علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2008.

فهذا الوضع الذي ينمّ عن المنفعة المزدوجة التي تضطلع بها المصطلحات، يحفّزنا إلى التحرّي بدورنا فيما يؤهّل هذه الأخيرة ـ علاوةً على ما تقدّم ـ إلى أن تتبوّأ هذه المكانة الفريدة. وكذلك نتبيّن مِن هذا المنطلَق، أهميّةَ التّركيز على الدور الاستراتيجي للمصطلحات كطريق للوصول إلى الءسمعلومات في كلّ المجالات التي تُغطّيها، علماً أنّ ذلك الدّور يتوزّع أصلاً وتبعاً على طريقين ممكنين ومَوصولين: طريق التَّسمية والتعيين والإشارة وطريق المفْهَمَة والصَّوْرَنَة والنَّمْذَجَة. وهما طريقان يحتملان بناء تفكيرٍ وتشكيل لغةٍ هي مفصلية في حركة المعرفة العلمية التي تنتقل بشكلٍ يثير الاندهاش ولكن لا يمتنِع عن التحقيق ولا تعجز المصطلَحيات عن وصفه.

ثمّ إنّه « وإذا كانَ مِن المسلَّم بِه أنّ التّصوُّرات هي دائمًا مُجرّد انعِكاسٍ لِلوقائع الاجتِماعيّة ولِلأشياء العيْنيّة في أذهان المتفاعِلين مَعها، فإنّ الحاجةَ إلى ضبْط هذه التّصوُّرات إنّما تتولَّد مِن الرّغبة في تَسهيلِ التّعامُل مع هذه الوقائع والأشياء، وفي إتقان هذا التّعامُل، وهذا وضْعٌ تَشترِك فيه جميعُ المجتمعات الّتي تتسارعُ فيها التّحوُّلات، بِفِعلِ العوامِل الدّاخِليّة والخارِجيّة »[14].

وقد كان مِن أهمّ ما اقتضته تلك الدعوات التي كانت ـ ولا تزال ـ تصدح بضرورة التّجديد، صياغة المصطلح صياغةً جديدةً كما يرى عمر أوكَان وهو يعود مجدَّداً إلى مسألة التمييز بين اللّسانيات وفقه اللّغة والنحو ..الخ، فيقول محلّلاً: « غير أنّ الإنسان العربي، وأمام العجز عن اللّحاق بالرّكب الحضاري والعلمي، نجده يدّعي قصور اللّغة عن صياغة المصطلح التقني

[14] محمود يعقوبي، النّشأة الإسلاميّة لِمُصطلحات عِلم الكلام والفلسفة الإسلاميّة، مجلّة الحضارة الإسلاميّة، ع.3، المعهد الوطنيّ للتّعليم العالي للحضارة الإسلاميّة، وهران، نوفمبر 1997، ص.142.

العربي الدّقيق؛ خصوصًا في مجال اللّسانيات حيث يكبر المشكل ليصير إشكالية ناتجة عن مجموعة من العقبات النّابعة من داخل المصطلح والمتمثّلة في:حداثة العلم، فاللّسانيات ليست هي النّحو القديم أو فقه اللّغة، ومن ثمّة فمصطلحاتُ هذه تختلف جذريا عن مصطلحات تلك، ومصطلحات تلك لا تصلح لهذه، وأيّ تداخلٍ بين الحقلين يؤدّي إلى تشويهٍ في الفهم ومسخٍ للدّلالة. لهذا يجب الاحتراسُ من استغلال مصطلحات التّراث حتى لا يقع الخطأ في التّصوّر ويتداخل الحقلان فنفهم ما هو حديثٌ على ضوء ما هو قديمٌ (وإنّما الذي يجب هو العكس)، ولا أدلّ على ذلك ممّا جرَّتْهُ ترجمة العرب للكوميديا بالهجاء ولتراجيديا بالمديح من تأويلات خاطئة، وجدّ خطيرة على الشّعرية العربيّة [..] »[15].فهكذا نستوعِب أنّ الباحِث يتّخِذ من التراث موقفاً جازِماً يتمثّل في عدم المساس بكيانه مهما تكمن دواعي الإحياء قويّةً. فهو يرى أنّ تجديد المصطلح أصبح من مستلزمات اللّسانيات كعلمٍ جديد. وهذا الرأي يُشاطِره مصطفى غلفان فيما شخَّصه كالآتي: « يتّخذ الطابعُ التعدّدي للعلم اللّساني مَنحىً إحيائيّاً عند بعض الدارسين العرب، حيث لا يتردّدون في إدراج أعمال اللّغويين العرب القدامى تحت اسم *اللّسانيات*، على الرغم من دلالة هذه التسمية ووضوحها على الأقلّ مقابل اللّفظ الفرنسي (Linguistique) يقول المنصف عاشور: " فمنذ المنطلق مع إمام اللّسانيات العربيّة سيبويه ". وتستعمَل نفس التسمية الحديثة أي *اللّسانيات* للإحالة على أعمال اللغويين العرب أمثال ابن جني والفارسي الجرجاني » [16]. غير أنّ ما ينبغي استحضارُه في هذا الصدد هو ما يعمد إليه معظم الباحثين مِن تقديم التراث على أنّه ذخيرة مؤهَّلة للتّسخير. بل صار

---

[15] عمر أوكَان، اللّغة والخطاب، ص57

[16] مصطفى غلفان، اللّسانيات في الثّقافة العربيّة الحديثة، ص152 – 153. نقل قول المنصف عاشور عن مقالٍ له: المعاني النحوية في اللسانيات العربيّة، الموقِف الأدبيّ، ع135 – 136، دمشق: 1982، اتحاد كتّاب العرب. والقول الثاني عن: جعفر دك الباب، مدخل للسانيات العامة والعربيّة، الموقِف الأدبيّ، ع135 – 136.

مصدراً أهلاً لاغتراف منه وذلك على مستوى كبير حيث نصّت المؤسّسات العلميّة اللّغويّة على أهميّة التعويل عليه، كما يُورِد صالح بلعيد: « بذلت المؤسّسات العلميّة العربيّة مجهودات هامّة من أجل وضع المصطلح العلميّ العربيّ تيسيراً على الطّالب والباحث في هذا الميدان، وهكذا اعتمد مجمع سوريا على: تحوير المعنى اللّغويّ القديم للكلمة العربيّة، وتضمينها المعنى العلميّ الجديد، واشتقاق كلمات جديدة من أصول عربيّة أو معرّبة للدّلالة على المعنى الجديد، وترجمة كلمات أعجميّة بمعانيها، وتعريب كلمات أعجميّة وعدّها صحيحة »[17]. وبينما أدرك بعض اللسانيين المحدثين أهمية اللسانيات وضرورة الإلمام بأسبابها إلماماواسعا والإحاطة بنتائجها إحاطة شاملة بغية تقويم العمل اللغوي العربي القديم[18].

5. آليات توليد المصطلحات:

« إنّ ارتِباط اللّغة بالتّفكير قضيّة مسلَّمٌ بها تقريباً، فاللّغة تتطوّر بتطوّر الفكر وتلبّي حاجات التطوّر الإنساني الفكري والمادي، فإن لم يكن في اللّغة هذا الاستِعداد الذّاتي للتطوّر فلا شكَّ أنّها ستقصر وتنزوي وتعجز وربّما تندثر بعد ذلك وتموت، كما حدث لكثيرٍ مِن اللّغات »[19].

1.5 التمكين للّغة العربية بالاشتقاق:

إنّ ثراء اللّغة العربيّة لا يكمن على مستوى العدد الهائل من كلماتها التي تُشكِّل رصيدَها المعجمي فحسب، بل اذكر علاوةً على ذلك غناها من حيث المباني. وبما أنّ «اللغة عبارة عن نظام من علاقات ترتبط فيما بينها بعلاقات عضوية من

---

[17] صالح بلعبد، المؤسّسات العلميّة العربيّة ووضع المصطلح العلميّ العربيّ، مجلّة اللّغة والأدب، ع5، معهد اللّغة العربيّة وآدابها: جامعة الجزائر، 1994، ص236. نقلا عن: المجمع العلميّ العربيّ، مجلّة المجمع، م38، سوريا، (د.ت)، ص.08.

[18] صالح الكشو، مدخل في اللسانيات، تونس، 1985، الدار العربية للكتاب، ص05.

[19] أحمد شامية، خصائص العربيّة والإعجاز القرآني (في نظريّة عبد القاهر الجرجاني اللّغوية)، ديوان المطبوعات الجامعيّة (سلسلة المعرِفة)، الجزائر، 1995، ص.59.

التوافق أو الاختلاف، تبدأ من الكلام إلى الجملة، إلى الكلمة، وحتى تنتهي إلى السمة المميِّزة لأصغر وحدة صوتيّة في اللّغة مثل الجهر والشدّة وغيرها »[20] ، فقد ذكر تمام حسان أنّ « النّظام الصّرفي للّغة العربيّة الفصحى ينبني على ثلاث دعائم هامّة هي:

- مجموعة مِن المعاني الصرفيّة التي يرجع بعضُها إلى تقسيم الكلِم ويعود بعضُها الآخر إلى تصريف الصيغ.
- طائفة من المباني بعضها صيغ مجرّدة وبعضها لواصق وبعضها زوائد وبعضها مباني أدوات وقلنا إنّه قد يدلّ على المبنى دلالةً عدميّة بالحذف أو الاستتار حيث تغني القرينة في الحالتيْن عن الذكر.
- طائفة من العلاقات العضويّة الإيجابيّة وهي وجوه الارتباط بين المباني وطائفة أخرى مِن القيم الخلافيّة أو المقابلات وهي وجوه الاختلاف بين هذه المباني »[21].

ولابدّ هنا مِن وقفة عند إشارة تمام حسان إلى نقطة القيم الخلافية أو المقابلات التي تُفسَّر بكون اللُّغة نِظامٌ مِن الأدلّة والعلاقات، أيّ لا تتواجد وحداتُها إلاّ في نِطاق العِلاقات الّتي تربِطها بِغيرها مِن الوحدات التّابِعة لِنفس النّظام [22]، ولا تتحدّد إلاّ بِاعتِبار وظيفتها ضِمن المَجموع. ذلك أنّ النِّظامُ اللّغوي يَقوم

---

[20] حلمي خَليل، العربيَّة وعلم اللُّغة البنيويّ، دار المعرفة الجامعيَّة، الإسكندريّة، (د.ت)، ص.07.

[21] تمام حسان، اللّغة العربيّة: معناها ومبناها، ط.3، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ص.82.

[22] يُنظَر: Christian Baylan et Paul Fabre, Initiation à la linguistique (Avec des travaux pratiques d'application et leurs corrigés), Coll. Fac. Linguistique, Ed. Nathan, Paris, 1990, p.36

على العِلاقات، وقد ذهبَ *سوسير* إلى أنَّ الأَصوات، أو الصُوَّر المَكتوبة، والمَعاني في لُغة ما، لا توجد إلاَّ مِن العِلاقات القائِمة بَينَ بعضِها وبعض. إنَّها تَنتمي إلى نِظامٍ مِن العِلاقات؛ ولا وجود قبلَ هذا النِّظام، لا لِلأَصوات ولا لِلمعاني؛ فَهي إنَّما تَصدُر عن هذا النِّظام. ولِكي يُبيِّن *سوسير* أنَّ المَعاني لا توجد قبلَ أن يوجد النِّظام في لُغةٍ بِعيْنِها، فَقد اتَّجه إلى ظاهِرة تَعدُّد اللُّغات. ويُمكِن الرُّجوع إلى ما صرَّح بِه فردينان دي سوسير وفي هذا الصّدد يقول: « وهكذا فإنّ كلّ شيء في حالة لُغويّةٍ ما إنّما يَقوم على العِلاقات »[23]. ويُؤكِّد أنّ تِلك الوحدات تنتظِم عبر نوعيْن مِن العِلاقات قائلاً « إنّ العِلاقات والاختِلافات القائمة بين عناصر اللُّغة تدور في نِطاق دائرتيْن مُتميِّزتيْن تُولِّد كلُّ واحِدة مِنهما نوعًا مُعيّنًا مِن القيم. وإنّ التّقابُل بين هذيْن النّوعيْن يزيد في تبيان طبيعة كلٍّ منهما »[24] :

2.5 حسن استغلال مقدرات العربية الاشتقاقيّة:

من هنا فَجمهورُ مَن نَظَر في هذه الآلية (الاشتِقاق) أعدَّها صاحِبةَ الفضل في إنماء الرّصيد المعجميّ في اللُّغة العربيّة. « فَمفهوم الاشتِقاق الّذي يتّصِل رأسًا بِقضيّة صَوْغ المصطلحات ونَماء رصيد اللُّغة مِن الألفاظ إنَّما هو هذا التّقولب الصّرفيّ المَظهريّ في نِطاق المادّة اللُّغويّة الواحِدة والّذي لولاه لتعذّر على العربيّة أن تحيا اللّهمّ إلاَّ أن تستعيضَ عنه بِطواعيّةٍ أخرى ! [...] لِذلِك كان ـ في الأغلبيّة الغالِبة مِن أحوالِه ـ قيّاسيًّا يَعتمِد أجهِزةً مُجرَّدةً يَنضوي في سِلكها كلُّ أصلٍ جِذريٍّ بِحسب حالاته مِن التّجرُّد والزِّيادة ومِن التّثليث والتَّربيع...»[25] فهذا

[23] فردينان دي سوسير، دروس في الألسنيَّة العامَّة، تَرجمةمُحمد الشاوش ومُحمد عجينة بِإشراف صالح القرمادي، الدَّار العربيَّة لِلكتاب، *1985*، ص.*186*

[24] المرجع نفسه، ص.*186*

[25] عبد السلام المسدّي، قاموس اللّسانيّات (مقدِّمة في عِلم المصطلح)..، ص.*32*.

النَّمط هو الّذي اصطُلِح عليه بِالاشتِقاق الصّغير وسمّاه ع. س. *المسدّي* ـ بِالمُناسبة ـ الاشتِقاق «التَّوليديّ»[26].

يهمّنا بعد هذا العرض النّظري الوقوف عند طواعيّة البنية الصرفيّة التي تنطوي عليها اللّغة العربيّة ومكّنها مِن استيعاب المفاهيم المستجدّة ولاسيما أسماء الآلات المستحدَثة على غرار (مكباح أو كماحة) frein، و(مرِّك) moteur، جهاز الاحتراق carburateur، خافت الانفلات silentieuxd'échappement، سوار الماسك segment de frein، محقنة الوقود injecteur de carburant، ناقِل السرعة vitesse[27]. وكلّها كما نلاحِظ جاءت على صيغ عربيّة أصيلة لاريبَ فيها معتمِدةً في ذلك آلية التركيب أيضاً.

هكذا ولا ننسى أنّ اللغة العربية إذا كانت في عصور ازدهارها أداةً للتخاطب ومادة من حيث تُصقَل التّعابير القارّة الواصِفة لأدقِّ الإحساسات وأرق العواطف، فإنها استطاعت أن تستحيل إلى لغة العلم والفن في العصور التالية. ويكفي أن نستقرئ موسوعات اللغة لنلمس ثراءً عَزّ نظيره في معظم لغات العالم. ولعل من مظاهر هذا الثراء تدرج الأسماء لنفس المسميّات في مئات التعابير من القوة إلى الضعف، من خلال شتى الاعتبارات، تبعاً لأدق مجالات الاستعمال. ففي مصنّفات العلوم الرياضية والأدبية والفلسفية والقانونية والشرعيّة وغيرها، كانت اللغة العربية هي القوام والأساس للتفاهم بين العلماء، وصياغة أعمق النظريات التقنية، يوم كانت الحضارة العربية الإسلامية في عنفوان ازدهارها، ويكفي أن نتصفح كتاباً علمياً أو فلسفياً لندرك مدى هذه القوة، وطبيعة هذه السعة

---

[26] المرجع نفسه، ص.33.

[27] سمير لعويسات، البنية الصرفيّة لأسماء الآلة المستحدَثة: دراسة تحليليّة تقويميّة، منشورات مخبر الممارسات اللّغويّة في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي ـ وزو (الجزائر)، 2011، ص.109 ـ 110.

الخارقة. ففي العربية مَقدرات لا يتوقف حسن استغلالها إلا على مدى ضلوعنا في فقه اللغة[28] .

ثمّ إنَّ مِن مزايا الاشتِقاق أنّه يُحقِّق الاقتِصاد اللُّغويّ عِلمًا أنّ التّوليد الصُّوريّ الدّلاليّ لا يحلُّ دائمًا مَشكِل تنامي المَفاهيم وتزايُدها. من هنا جاء تفضيل بعض الدّارِسين آلية الاشتقاق على باقي آليات توليد المصطلح، حيث يرى جميل الملائكة أنّها أقوى وأثرى، إذ يقول: « فأمّا أوزان العربيّة فمِن أبْدع ما وَرَد فيها وهي مِن الغِنى بِحيث يجِد فيها الباحِثُ ما يُجزِأه عن النّحت والتّركيب وتكثير الألفاظ والشُّروح »[29].

3.5 المجاز وتوسيع الدلالة:

ينبغي أولاً أن نفرق بين الحقيقة والمجاز، فالحقيقة هي لفظ مستعملفيما وضع له ابتداءً، وما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، أو الكلامالموضوع موضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل، وقوعاً لا يستند فيه علىغيره [30] وهى إمَّا لغوية وإما شرعية وإما عرفية ..الخ، فالأولى كالأسدللحيوان المفترس والثانية كلفظ الصلاة للعبادة المخصوصة، والثالثة كالدابة لذواتالأربع كالحمار، مع أنَّها لغة لكل ما يدبّ على الأرض[31]. أمَّا المجاز فإنهمصطلح من الفعل " جاز الشيء"

---

[28] يُنظَر: عبد العزيز بن عبد الله، مظاهر القوة والأصالة في اللغة العربية وأسباب الضعف الطارئ، ضمن مؤتمر التعريب، جامعة دمشق، 1982، ص.01.

[29] أحمد مطلوب، مِن خصائص اللُّغة العربيّة، ضِمن اللّغة العربيّة والوعي القَوْميّ (بحوث ومناقشات النّدوة الفكريّة التي نظّمها مركز دراسات الوحدة العربيّة في *28 – 29* سبتمبر *1983* في مبنى المجمع العِلميّ العِراقيّ بِبغداد)، ط.*2*، دار نشر المركز، بيروت، *1986*، ص.*120* . نقله عن: الكرْمليّ، نُشوء العربيّة ونموّها واكتِمالها، المطبعة العصريّة، القاهِرة، *1938*، ص.*113* .

[30] يُنظَر: توفيق محمد شاهين، عوامل تنميته اللغة العربية، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، 1993، ص.151

[31] يُنظَر: المرجع نفسه، ص.151وما بعدها.

بمعنى " تعداه إلى غيره" وهو اصطلاحاً: استعمال أيةلفظة في غير معناها المعجمي " الحقيقي أو الأصلي " لوجود علاقة بين المعنى اللغويالأصلي لهذه اللفظة والمعنى المجازي " الجديد" الناتج عن ذلك الاستعمال " بشرط وجودقرنية مانعة من إرادة المعنى الأصلي للفظة[32].

ولو عدنا إلى معاجم اللّغة الّتي تحوي في متونها أسرار بلاغة اللّغة العربية لأدركنا مدى ما وصل إليه أجدادنا العرب في إدراك الفروق الدّقيقة بين المعاني، والتّفريق بينها عن طريق المترادفات وكذا ما تركم من الاستعمالات المجازيّة المتنوِّعة المعاني. ففي الدّلالة على الرّؤية بالعين استعمل أجدادُنا ألفاظاً متعدّدة قد تبدو متشابهة في معانيها العامة إلاّ أنّها تختلف في مدلولاتها الدّقيقة في التّعبير عن جانب من جوانب الإبصار بالعين، ومن هذه الألفاظ:

رأى:وتعني النظر بالعين أو بالعقل،ومنها المرآة وهي الآلة التي المَرْآةُ، بالفتح على مَفْعَلَةٍ: المَنْظَر الحسَنَ يقال: امرأَةٌ حَسَنَةُ المَرْآةِ و المَرْآى،وفلان حسنٌ في مَرْآةِ العَين أَي في النَّظَرِ، يقال: رجل حَسنُ المَرْأَى والمَرْآةِ، حسن في مَرْآةِ العين،وهي مَفْعَلة من الرؤية.

رمقَ الشّيْءَ رمْقاً:أي لحظه لحْظاً خفيفاً،أو أطال النّظر إليه،رمَقه يَرْمُقه رَمْقاً و رامَقَه:نظر إليه.و رمقْتُه ببصري و رامَقْتُه أَتْبَعْتَه بصَرك تتعهَّده وتنظر إليه وتَرقُبه.و رمَّقَ تَرْمِيقاً أَدامَ النظر.

لحظ الشّيْءَ لحْظاً: نظر إليه بمؤخّر عينه،وقيل اللّحظة النظرة من جانب الأذن،وقال الأزهري اللّحاظ مؤخّر العين ما يلي الصُّدغ،ولحظ:لَحظَه يَلْحَظُه لَحْظاً و لَحَظاناً ولَحَظَ إليه:نظره بمؤخِرِ عينِه من أَي جانبيه كان،يميناً أَو شمالاً، وهو

[32] يُنظَر: عبد الوهاب المسيري، اللغة والمجازيين التوحيد ووحدةالوجود، ص.12.

أَشدّ التفاتاً من الشزْرِ؛قال:
لَحَظْناهُمُ حتى كأَن عُيونَنا بِها لَقْوةٌ من شِدَّةِ اللَّحَظانِ
وقيل:اللحْظة النظْرة من جانب الأُذن؛ ومنه قول الشاعر:

فلمَّا تَلَتْه الخيلُ، وهو مُثابِرٌ على الرَّكْبِ، يُخْفي نَظرةً ويُعيدُها

المُلاحَظةُ؛ الأَزهري: هو أَن يَنْظُر الرجل بلَحاظ عينه إِلى الشيء شَزْراً،وهو شِقُّ العين الذي يلي الصدغ. ومنها استعير اللفظ للدلالة على العبارة التي يجب أن يوليها القارئ أهمية خاصة بالنظر إليها والتدقيق فيها.

رمَّقَ ترميقاً:أطال وأدام النّظر إليه.

رنا رنوّاً:أدام النّظر إليه بسكون الطّرف.

حدّق تحديقاً إليه: حدّد النّظر إليه،والتّحديق شدّة النّظر بالحدقة،وحدّق النّظر في: نظر بإمعان إلى.

حدّج تحديجاً ببصره: يقال: حدّجه ببصره إذا أحدّ النّظر إليه. وحدَجَه ببصره وحَدَج إليه إذا رماه به.وروي عن ابن مسعود قال: حدّث القوم ما حدَجوك بأبصارهم (أي ما أحدّوا النّظر إليك) فإذا رأيتهم قد ملّوا فدعهم. حَدَجَهُ ببصره يَحْدِجُهُ حَدْجاً و حُدُوجاً،و حَدَّجَهُ: نظر إليه نظراً يرتاب به الآخرُ ويستنكره؛ وقيل: هو شدَّة النظر وحِدَّته. يقال: حَدَّجَهُ ببصره إذا أَحَدَّ النظر إليه؛ وقيل: حَدَجَه ببصره و حَدَجَ إليه رماه به. وروي عن ابن مسعود أَنه قال:حَدِّثِ القومَ ما حَدَجُوك بأَبصارهم أَي ما أَحَدُّوا النظر إليك؛ يعني ما داموا مقبلين عليك نشيطين لسماع حديثك،يشتهون حديثك ويرمون بأَبصاره.

نظرَ إليه نظَراً:أبصره وتأمّله بعينه،والنّظر: البصر والبصيرة، و المَنْظَرُ و المَنْظَرَةُ: ما نظرت إليه فأَعجبك أَو ساءك، وفي التهذيب: المَنْظَرَةُ مَنْظَرُ الرجل إِذا نظرت إِليه فأَعجبك، وامرأَة حَسَنَةُ المَنْظَرِ و المَنْظَرة أَيضاً. ويقال: إِنه لذو مَنْظَرَةٍ بلا مَخْبَرَةٍ. و المَنْظَرُ: الشيء الذي يعجب الناظر إِذا نظر إِليه

ويَسُرُّه،ومن أخذ النّاظور: وهو الآلة التي ينظر بها إلى الشيء البعيد،أو(النظّارة) وهي التي يستعان بها في القراءة.

6. العربيّة والانترنيت:

1.6 اللّغة العربيّة والتقنية

إنّ للبحث العلمي أهمية في حوسبة اللغة العربية على نطاق المجامع اللغوية العربية وأقسام الحاسوب واللغة العربية واللسانيات في الجامعات العربية وتوجيه الأبحاث نحو التطبيق العملي.

إنّ العربية قابلة للعصرنة والتحديث من حيث إدخاله في كلّ ما يسود تكنولوجيا الاتصال كالحاسوب إلى غيره، وهو ما يؤكِّد عليه عبد الرحمن الحاج صالح كما في المقتبَس الآتي: « إنّ اللّغة إذا نظرنا إليها باعتبارها ظاهرة مِن ظواهر هذه الدنيا فهي كسائر الظواهر الطبيعية قابلة للرصد والتحليل والتقنين والتعليل. فلا يُستغرَب أن يدخل في تحليلها وتفسيرها التكميم والمعادلات الرياضية؛ إذ العلم الصحيح يُبنى كما هو معلوم على الاستقراء والاختبار من جهة واستخدام الوسائل العقلية من جهة أخرى »[33]. هذا، غير أنّ إدخال اللغةالعربيةفي مضمار التقنيةالرقميّة لا يزال يمثل منطقة تُعتبر جديدةً نسبيّا. وكذلك ثمة فجوةرقميةفيالمحتوىالعربي، مع العلم أنّ كلّ شيء يرتبِط بتقدّم المجتمع حسب عبد الكريم اليافي الذي يؤكِّد قائلاً:

« كلّ لغة رهينة التطوّر، وكذلك اللغة العربية. فلا مجال لإنكار التطوّر، وهو موجود فعلاً أياً كانت مواقف اللغويين منه. ولكلِّ لغة خصائص ومزايا يمكن أن تقسم إلى قسين: ذاتية داخلية تتعلّق بطبيعة اللّغة نفسها، وخارجية زمنية ـ بيئية تتعلّق بتقدّم المجتمع والعلوم وتنوّع البيئات المكانية. ففي الخصائص

---

[33] عبد الرحمان الحاج صالح، تكنولوجيا اللغة والتراث اللغوي الأصيل، ضمن بحوثٌ ودِراساتٌ في اللّسانيات العَربيّة، ج.1، موفم للنّشر، الجزائر، 2007، (ص265 ـ 289)، ص267.

الذاتية أرى أنّ العربيّة لا تُجارى في دقتها وطواعيتها وسعتها وغنى تراثها، وما فيها من إمكانات التوالد الاشتقاقي والتغيّر الدلالي والنقل المجازي. أما في الخصائص الخارجية فالأمور لا تمسّ اللغة نفسها لسبب يرجع إليها، بل لسببٍ يتّصل بالعوامل الاجتماعيّة والتاريخيّة والبيئية. وهذا هو ما جرى للعربية في العصور المتأخرة، إذ توارت عن العلوم وغابت عن ميدان الاستعمال لتقهقر أبنائها وضعف ثقافتهم وتخلّفهم عن مسيرة الحضارة. فلا حيف على العربية حقاً ما دام أبناؤها عاملين على خدمتها. ولنا في تجاربنا المعاصرة أدلّة كثيرة على ذلك: فالناظر إلى حالة العربية منذ مطلع هذا القرن حتى الآن يجدها قد قطعت أشواطاً بعيدة في التحديث، إذ غدت من جديد لغة التدريس والتأليف والصحافة والإعلام. ولا يعني هذا أننا راضون عن حالة العربية بين أهلها وعلى ألسنة أبنائها، بل نحن نشير إلى أمر غدا معروفاً وهو تطور اللغة في هذا العصر وتحديثها إلى درجة استطاعت بها أن تستأنف مسيرتها من جديد. أما الرضا عن جهودنا تجاهها فلن يكون إلاّ بعد أن نرسّخ وجودها في سائر المجالات العلمية والاجتماعية لتكون اللغة المكتوبة المنطوقة التي تتردّد في ديار العروبة كلّها دون حاجز من لهجة أو عجمة أو تعقيد »[34].

2.6 التوثيق ونشر المعلومات بالعربية:

تحتلاللغةالعربيةالمرتبةالسّابعةفيقائمةاللغاتالأكثراستخداماً علىالانترنتويتوقع أن تتقدم للمرتبةالرابعةبحلولعام 2015 معاستمرارالنموالسريعفيعددالمستخدمين. لذافإن قطاع الانترنتفيالعالمالعربييعتبرمنالقطاعاتالواعدةالتيتشكلفرص

[34] عبد الكريم اليافي، ضمن وجهاً لوجه (عبد الكريم اليافي وأحمد قدّور)، العربيّ، ع.405، وزارة الإعلام، الكويت، أغسطس 1992، (ص.105 ـ 109)، ص.108.

ممتازةللاستثمارنظرالما توفره منفرصووظائفومناسبتهاللمرأةفيالمجتمعات المحافظة[35].

3.6 العربية والعولمة:

تكمن مشكلة اللّغة العربية مع العولمة في المجال الأدبي، في كون هذه الأخيرة تسوِّق لأعمال هي غير مكتوبة بالعربيّة في معظمها، وتعنى كثيراً بالأعمال التي أُلّفت بالإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية .. الخ، ولا تُعنى باللالعربية إلاّ قليلاً، ذلك أنّه إذا حقّ للترجمة أن تسود منذ القدم كعامل أساسي في تكريس الأعمال الأدبيّة عالميا، فإن العولمة صارت منبراً لاختيار هذه الأعمال التي ستحظى بأكبر عدد اللغات التي تُقبل على ترجمة تلك الأعمال، حيث ظهر مصطلح لوكليزيو .. الأدب العولمي [36]. هنا تكمن محنة اللغة العربية الحقيقية، وكذلك في الهزيمة النفسية من المتحدثين بها في مواجهة الغزو اللغوي والاستسلام لغات أجنبية في مجال العلوم.

أصبحت العولمة في العصر الحاضر اتجاها سائدا تتحرك في ضوئها جميع ديناميات هذا العصر بشتى مجالاتها وبدون استثناء. وأصبح كل ما ينشغل به إنسان هذا العصر ممن يريد التطور والتقدم سعيا إلى مواجهة تحدياتها وتلبية متطلباتها، ويقاس التطور والتقدم في ضوء ذلك على مدى القدرة على تلبية متطلبات العولمة. و رغم ان العولمة في البداية كانت تعني عولمة اقتصادية التي تمثلت في عولمة الاقتصاد الرأسمالي الا

---

[35] عن **تقريرالاستثماراتفي شركاتالانترنتوالتكنولوجيا الناشئةفيالعالمالعربي: الربعالثالث من 2011**، إعداد: سندباد بيزنس Sindibad Business(ثقافة أعمال جديدة)، www.Sindibad-Business.com

[36] يُنظَر: لوكليزيو .. الأديب العولمي، هيئة التحرير، مجلة العربي، ع.602، 2006، ص.07.

ان الحديث عنها اليوم أصبح يتوقف على منظور ثقافي .ذلك لان العولمة الثقافية كما يراه الكثير قد تركت آثارا كبيرة على حياة الجنس البشري منها الايجابية و السلبية. أما ما يترتب من العولمة الثقافية من آثار سلبية فمنها اختفاء الحدود الثقافية بين الأمم حيث أن الإنسان في هذا العصر لم يعد ينتمي إلى ثقافة أرضه ودينه إنما ينتمي إلى الثقافة السائدة دوليا وهي كما يتفق عليه الكثير الثقافة الغربية. إنه بعبارة أخرى يعني أن الانتماء الثقافي لم يعد على أساس الحدود الجغرافية والدينية وإنما على أساس السيادة الثقافية في ضوء تيار العولمة. وبما أن الثقافة الغربية في ذلك هي الثقافة المهيمنة التي تدعم العولمة وتدعمها العولمة فبدأ الانتماء الثقافي على المستوى الدولي يتجه إليها.

ولعل أبرز أنواع العولمة الثقافية التي يشهدها العصر هي العولمة اللغوية. إن العولمة من جهة قد فتحت بابا ووفرت جميع الوسائل لكل لغة لتجد سبيلها الى خوض التواصل الدولي .و لكنها من ناحية اخرى قد ادت الى ما يمكن الاطلاق عليه مصطلح "ازمة الهوية اللغوية " حيث ان ابناء هذا العصر لم يعودا يعيشون اللغة التي تنتمي اليها ثقافاتهم و حضاراتهم انما يعيشون اللغة المهيمنة على التواصل الدولي .و هي اللغة االنجليزية حاليا.

فعند مواجهة اللغتين اي العربية و الانجليزية تخسر اللغة العربية الكثير و ياتي ذلك في المقام الاول من سيادة اللغة الانجليزية على الوسائل التكنولوجية و مجال الاعمال و التواصل الدولي .تقول الارقام الرسمية الدولية ان 90 بالمئة من العناصر التي تتحرك في شبكة الانترنت هي باللغة الانجليزية و 85 بالمئة من الاتصالات الدولية عبر الهاتف تتم بالانجليزية و 65 بالمئة من برامج الاذاعات في العالم هي باللغة الانجليزية.

من جانب آخر نلاحظ مجاراة معظم اللغات للتطورات القائمة في المجال التكنولوجي فكل عام تصدر قواميس لغوية منقحة و مزيدة .بينما نلاحظ جمود القاموس العربي.

يشير كل هذا ان مجال تعليم اللغة العربية اصبح يواجه تحديات كبيرة في ظل العولمة .لقد حان الوقت ليكون تعليم اللغة العربية , تعليما يضمن وجوديتها في ظل العولمة اللغوية في العصر الحاضر من جهة، ومن جهة اخرى المحافظة عليها كلغة القران و الاسلام و الثقافة الاسلامية .لقد حان الوقت لنحملها على السيادة و الهيمنة بكل وسيلة ممكنة منهجا و سياسة لتهيمن على غيرها من اللغات الحية في هذا العصر و تسود معها الثقافة العربية الاسلامية .